Journal of Anbar University for Law and Political Sciences
مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية
P. ISSN: 2706-5804 E.ISSN: 2075-2024
Volume 14- Issue 1- June 2024 المجلد ١٤- العدد ١ – حزيران ٢٠٢٤

The political thought implication of existential philosophy

[1] M.D. Mohammed Hazem Hamed
[1] College of Political Science/University of Mosul
1: Email: mohammedhazm@uomosul.edu.iq
2: Email:

Abstract:

Existential philosophy is considered one of the modern and contemporary Western philosophies, which is concerned with human existence, affirms absolute individual freedom, and rejects any restriction or definition of it from any party, so it contains multiple and inconsistent political intellectual contents. Because it does not have a specific political thought or ideology that it promotes or obliges its followers to embrace; Rather, it depends on individual choice, and the research was organized into two sections, the first studied: existential philosophy: concept and origin, and the second revealed: the political intellectual implications of existentialism: freedom and choice .

DOI
10.37651/aujlps.2024.147887.1218

Submitted: 24/3/2024
Accepted: 10/4/2024
Published: 1/06/2024

Keywords:
political thought
intellectual contents
existential philosophy
Political philosophy.

©Authors, 2024, College of Law University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المضامين الفكرية السياسية للفلسفة الوجودية

[١] م.د. محمد حازم حامد

[١] كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل

الملخص:

تُعَد الفلسفة الوجودية مِن الفلسفات الغربية الحديثة والمعاصرة، التي تهتم بالوجود الإنساني، وتؤكد الحرية الفردية المطلقة، وترفض أي تقييد أو تحديد لها مِن أية جهة كانت، لذا احتوت مضامين فكرية سياسية متعددة وغير متناسقة؛ لكونها لا تمتلك فكراً سياسياً أو أيديولوجية معينة، تُروّج لها أو تُلزِم أتباعها باعتناقها؛ وإنما تعتمد الاختيار الفردي، وانتظم البحث في مبحثين، درس الأول: الفلسفة الوجودية: المفهوم والنشأة، وكشف الثاني: المضامين الفكرية السياسية للوجودية: الحرية والاختيار.

الكلمات المفتاحية:

الفكر السياسي، المضامين الفكرية، الفلسفة الوجودية، الفلسفة السياسية.

المقدمة

تُعَد الفلسفة الوجودية أحد أبرز الفلسفات الغربية الحديثة والمعاصرة، التي نشأت في أوربا لظروف معينة تسببت في ظهورها على يد مفكرين وفلاسفة غربيّين، ثم انتشرت إلى أرجاء العالم، وأخذت رواجاً كبيراً، كما مارست تأثيرات في المجتمعات المعاصرة، واقتنع بها مجموعة مِن الأفراد في تلك المجتمعات؛ لأنها عالجت موضوعات لامست حياة الإنسان وأقلقته؛ فالفلسفة الوجودية لها نظرة تأملية اتجاه الإنسان والحياة، لهذا فإن الإنسان هو جوهر هذه الفلسفة، وموجِّه نسقها العام.

وبما أن السياسة مِن المسائل الجوهرية في الحياة، وهي ظاهرة إنسانية متجددة، لا يمكن تجاهلها أو التغافل عنها، فلا بدَّ أن تتناولها الفلسفة الوجودية وتبين مواقفها الفكرية اتجاه السياسة وموضوعاتها، نقداً وتحليلاً، رفضاً وقبولاً، لذا تناول مفكرو وفلاسفة الوجودية المؤسِّسين السياسة وموضوعاتها بصورة أقرب إلى أسلوب التلميح مِن أسلوب التصريح، وكان مبتغاهم مِن ذلك هو ضمان الحرية الفردية المطلقة للإنسان، وتحريره مِن أية قيود سياسية تعترضه، أو تحاول الحد مِن حريته في الاختيار.

أولاً: أهمية البحث

تنبثق أهمية البحث، مِن تناوله فلسفة غربية معاصرة ومؤثرة، وهي الفلسفة الوجودية، وإظهار المضامين الفكرية السياسية التي احتوتها تلك الفلسفة، بصورة تدلِّل على متانة العلاقة بين الفلسفة والفكر السياسي.

ثانياً: إشكالية البحث

يحاول البحث الإجابة عن تساؤلين مفادهما: ماهية الفلسفة الوجودية؟، هل للفلسفة الوجودية مضامين فكرية سياسية يمكن استجلاؤها؟.

ثالثاً: فرضية البحث

تنطلق فرضية البحث مِن فكرة رئيسة هي: (احتوت الفلسفة الوجودية مضامين فكرية سياسية، ترتكز على الحرية المطلقة، والاختيار الفردي، لذا اتسمت تلك المضامين بالتعددية وعدم التناسق).

رابعاً: منهج البحث

لغرض الإجابة عن تساؤلَي البحث، وبناءً على فرضيته، سيتم الاعتماد على المنهج الاستنباطي والمدخل الوصفي، لفهم وبحث الفلسفة الوجودية ومضامينها الفكرية السياسية.

خامساً: هيكلية البحث

اقتضى البحث تقسيمه على مبحثين، فضلاً عن مقدمة وخاتمة، درس الأول: الفلسفة الوجودية: المفهوم والنشأة، وكشف الثاني: المضامين الفكرية السياسية للوجودية: الحرية والاختيار.

I. المبحث الأول

الفلسفة الوجودية: المفهوم والنشأة

في العلوم الإنسانية ومنها علم السياسة، والفكر السياسي خاصة، لا يوجد اتفاق بين المفكرين والفلاسفة والباحثين على تعريفات المفاهيم، وإنما هناك تعدد واختلاف؛ بسبب اختلاف التوجهات الثقافية والفكرية والسياسية لهؤلاء المفكرين والفلاسفة والباحثين، لذلك تتعدد تعريفات المفاهيم، وإن كانت هذه التعددية المفاهيمية لا تمنع المشتركات المفاهيمة، وهذا الأمر ينطبق على مفهوم الفلسفة الوجودية.

إذ يمكن تعريف الوجودية بأنها: (الأفكار الفلسفية المتعلقة بتأمل الوجود الإنساني [١]، وإبراز قيمة الوجود الفردي، ويتلخص هذا المذهب بالقول بأن الوجود سابق على الماهية، وأن الإنسان له مطلق الحرية في الاختيار؛ لكي يصنع نفسه بنفسه، ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه) [٢]، كما عُرِّفَت الفلسفة الوجودية بكونها: (فلسفة فردية محضة، لا تعطي أولوية أو أهمية للمجتمع أو الجماعة) [٣]، وإنما تهتم بالفرد وتعتني به فقط.

وهكذا، يمكن النظر إلى الفلسفة الوجودية بأنها: (كل جهد فلسفي وفكري يتناول موضوعة الوجود الإنساني، فهي تهتم بالإنسان ذاته أكثر مِن الفكر والأشياء؛ فالوجود هو ما يميز الإنسان عن المخلوقات الأخرى، فهذه الفلسفة هي تأكيد للخصائص الذاتية للفرد، بصورة تلغي الجماعة، وتقصي الماهية (المثل السابق)، ليكون الفرد حراً في حياته واختياراته) [٤]، فالحرية المطلقة هي منطلق الفلسفة الوجودية.

إذ تتفق الفلسفة الوجودية على أن الإنسان هو مركز التفكير والاهتمام، وأن منهج هذا التفكير هو النظر إلى الإنسان كما يوجد (الوجود)، وليس كما ينبغي أن يوجد (الماهية)، لأن الوجود سابق على الماهية، والغرض مِن ذلك هو تأكيد حرية الإنسان وفرديته، التي أغفلتها الفلسفة العقلية المجردة؛ لأنها جعلت الوجود مرتبط بالماهية [٥]، أي أن الوجود هو الأصل، وما الماهية إلَّا نتيجة له.

إن التمييز بين الوجود والماهية مِن أقدم المباحث الفلسفية، إذ الوجود هو الواقعة، فالقول بأن شيئاً ما موجود، يشير إلى واقعة وجوده، وهكذا فإن الوجود معطى محض، أما الماهية فالشكل الذي يوجد عليه الشيء، فماهية الشيء هي الخصائص الأساسية التي تجعل الشيء موضوعاً محدداً، وليس موضوعاً آخر [٦]، فالوجود هو التطبيق والممارسة، أما الماهية فهي التصور والأفكار.

---

(١) جلال الدين سعيد، *معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية*، (تونس: دار الجنوب للنشر، ٢٠٠٤)، ص ٤٨٥.

(٢) جميل صليبا، *المعجم الفلسفي*، ج ٢، (دار الكتاب اللبناني: ١٩٨٢)، ص ٥٦٥.

(٣) توماس آرفلين، *الوجودية مقدمة قصيرة جداً*، ترجمة: مروة عبد السلام، مراجعة: محمد فتحي خضر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط ١، ٢٠١٤)، ص ٣٥.

(٤) محمد سعيد العشماوي، *تاريخ الوجودية في الفكر البشري*، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.)، ص ٧، ١٦، ٩٩.

(٥) يوسف كرم، *تاريخ الفلسفة الحديثة*، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ط ١، ٢٠١٢)، ص ٤٨٠-٤٨٢.

(٦) جيهان نور الدين محمد المقدم، "الوجودية الملحدة دراسة نقدية، *مجلة كلية البنات الأزهرية بالعاشر مِن رمضان، كلية البنات الأزهرية بالعاشر مِن رمضان، جامعة الأزهر*، العدد (٦)، (٢٠٢١): ص ٣٤٠.

وتؤمن الفلسفة الوجودية بأسبقية الوجود على الماهية، وأن الإنسان لا يخضع لحتمية ماهيته؛ لأن الوجود هو الذي يحدد الماهية، فالأولوية للوجود، فالماهية هي إمكانية، أما الوجود فهو واقع، والواقع هو الذي يتحكَّم في الإمكانية وليس العكس بتاتاً، لهذا فإن الإنسان ينتقل مِن الوجود إلى الماهية، أي مِن الواقع إلى الإمكانية، فالماهية تخضع للوجود، وهي ليست معطاة سلفاً، وإنما تظهر في عملية الوجود، وهذا الوجود في طبيعته هو فردي محض، ومتقوقع على ذاته، ومستقل عن أي وجود آخر، يختاره الإنسان بحرية مطلقة، أي أن الوجود هو الذي يخلق الماهية وليس العكس، وهذه الفكرة هي المنطلق الأساسي في البناء الفلسفي للوجودية [١]، أي أن الوجود هو متغير مستقل، أما الماهية فمتغير تابع.

ولذا يمكن تحديد المفكر أو الفيلسوف الوجودي، بأنه الذي يعتقد بأن الوجود الإنساني يسبق الماهية؛ لأن الوجود هو مركز الاهتمام في الفلسفة الوجودية [٢]؛ إذ الوجود هو ما به يتحدد كل موجود كما هو، وبهذا الفِهم فإنه يعني: الحضور، والإنسان يحدِّد وجوده (حضوره)، على وفق طريقته الخاصة بحرية مطلقة [٣]، لذلك فإن الوجود هو الحاكم لعملية الماهية في الفلسفة الوجودية، فكل إنسان هو مَن يختار كيفية وجوده (حضوره).

وبهذا يترادف مصطلح الوجود مع الواقعية؛ لأن الوجود هو الذي يجعل الكائن متصفاً بالواقعية، فمقولة (أنا موجود)، ترادف مقولة (أنا واقعي)، أما مصطلح الماهية فيشير إلى الذي يقوم به الشيء أو ما يميز الشيء عن غيره مِن الأشياء، فالماهية الإنسانية هي ما يميز الإنسان عن غيره مِن الناس، ولا تصبح الماهية واقعية إلَّا إذا رافقها الوجود، والموضوعة الرئيسة التي تدور حولها تأملات الفلسفة الوجودية هي الوجود، أي طريقة الإنسان في الوجود؛ لأن الإنسان يختار بحرية مطلقة كيفية وجوده، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحوز الوجود في هذا الكون، لذا يعبر المفكرون والفلاسفة الوجوديون عن الإنسان بمصطلحات عدة أبرزها: (الموجود هناك، الأنا، الوجود لأجل ذاته، الوجود)، ويعتقدون بأن الحياة الإنسانية في مجملها ما هي إلَّا تساؤل عن معنى الوجود؟ [٤]؛ لأن الوجود الإنساني يصوغ الحياة بصورة مجردة خالصة، مِن أي مؤثر سواء أكان دينياً أم وضعياً.

---

(١) ت. أ. ساخاروفا، *مِن فلسفة الوجود إلى البنيوية (دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسة)*، ترجمة وتقديم: أحمد برقاوي، (دمشق: دار دمشق، ط ١، ١٩٨٤)، ص ٢١.

(٢) علي حسين، *أحفاد سقراط قصة الغرام بالفلسفة من أرسطو إلى ميرلو بونتي*، (بيروت: دار الرافدين، ط ١، ٢٠٢١)، ص ٩٩.

(٣) مارتن هايدجر، *التقنية الحقيقة الوجود*، ترجمة: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، د.ت.)، ص ٩٦، ١١٠.

(٤) علي حنفي محمود، *قراءة نقدية في وجودية سارتر*، (طنطا: المكتبة القومية الحديثة، ط ١، ١٩٩٦)، ص ٧.

إذ ترفض الفلسفة الوجودية كل القيم الدينية والأخلاقية، والأعراف والتقاليد الاجتماعية، وتتمرَّد على القوانين، وكل شيء مقدس؛ لكي يُبدي كل فرد إرادته الخاصة، ويكوّن ذاته، ويصوغ شخصيته، وأن هذا الوضع سيؤدي إلى الحرية الشخصية الكاملة، والعقل الواعي المستقل، والاستقرار النفسي الخاص، فهذه الفلسفة تعطي الأولوية للواقع؛ لأنه هو الذي يشكل الماهية، فالواقع هو الميدان الذي يمارس فيه الإنسان اختياراته الفردية بحرية مطلقة [١]، تمنحه كيانه وتحقق وجوده.

والحرية هي حرية الاختيار، أي استقلال الاختيار عن أي تأثير خارجي، ليكون اختياراً حراً، أي أن يختار الإنسان ماهيته بحرية مطلقة؛ لأن الوجود يتطلب اختيار الماهية، وبهذه الطريقة يحقق الإنسان ذاته ويبني شخصيته على وفق ما يريد، فالوجود الحقيقي هو الذي يختاره الإنسان بحرية، لكي يصنع نفسه ويختار أفكاره وسلوكياته، وهكذا فإن الوجود الإنساني قرين الحرية، والحرية قرينة الاختيار [٢]، فالاختيار هو الموطن الذي تتجلَّى فيه الحرية المرتبطة بكل المواقف الإنسانية.

والموقف هو التجربة أي التجربة المُعاشة (الواقعية)، التي يتفاعل فيها الإنسان تفاعلاً مباشراً مع محيطه الذي يعيش فيه بوساطة المواقف، والفلسفة الوجودية بصورة عامة كان لها سبق الاهتمام بالإنسان بشكل مباشر، أي بحقيقته الواقعية وتجربته المُعاشة، فالإنسان هو تجربة شاملة، يمارس فيها مواقفاً يتفاعل فيها تفاعلاً واقعياً مع الحياة والناس [٣]، ممارسَة لذاته، وتحقيقاً لوجوده.

يتضح مما تقدم، اتخاذ الفلسفة الوجودية للوجود الإنساني منطلقاً في التأمل والتأصيل، فالوجودية تشتهر بانتسابها إلى الوجود، الذي يُعَد الموضوعة الرئيسة لها، وعلى الرغم مِن أن فكرة الوجود قديمة في الفكر الإنساني، إلَّا إن الفارق بين الفلسفة الوجودية وبين غيرها مِن الفلسفات الإنسانية التي بحثت الوجود يكمن في، إن هذه الفلسفات تناولت الوجود بوصفه وسيلة لتأصيل فكرة معينة يكون الوجود مدخلاً لها، أما الفلسفة الوجودية فتناولت الوجود بوصفه غاية في حد ذاته، ليكون الوجود وسيلة وغاية معاً [٤]، من هنا أخذت الوجودية تسميتها، وشاع مصطلحها.

(١) ت. أ. ساخاروفا، مصدر سبق ذكره، ص ١٤- ١٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٦٩- ٧٠.
(٣) يحيى هويدي، *قصة الفلسفة الغربية*، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٣)، ص ١٢١.
(٤) مصطفى غلوش، *الوجودية في الإسلام*، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط ١، ١٩٨٥)، ص ١٥- ١٧.

وتنقسم الفلسفة الوجودية على تيارين رئيسين، هما: الوجودية الدينية (المؤمنة، المسيحية، اللاهوتية)، التي تؤمن بالله تعالى، وأبرز فلاسفتها (الدنماركي **سورين كيركجارد ١٨١٣- ١٨٥٥م**، الألماني **كارل جاسبرز ١٨٨٣- ١٩٦٩م**، الفرنسي **جبريل مارسيل ١٨٨٩- ١٩٧٣م**)، والوجودية الملحدة، وهي الأكبر تأثيراً، والأكثر انتشاراً؛ بفعل غزارة إنتاج فلاسفتها لا سيما (الألماني **مارتن هايدجر ١٨٨٩- ١٩٧٦م**، الفرنسي **جان بول سارتر ١٩٠٥- ١٩٨٠م**، الفرنسية **سيمون دي بوفوار ١٩٠٨- ١٩٨٦م**، الفرنسي **البير كامي ١٩١٣- ١٩٦٠م**)، لذا فإن الوجودية الملحدة هيمنت على الفلسفة الوجودية مفهوماً وشيوعاً [١]، وكأنَّها احتكرت الفلسفة الوجودية.

والجدير بالذكر أن الوجودية الدينية، هي الأصل في نشأة الفلسفة الوجودية عند **(سورين كيركجارد)** الذي كان قسيساً كاثوليكياً، لكنها أَفَلت على حساب بروز الوجودية الملحدة، التي احتكرت الفلسفة الوجودية واشتهرت بها في أوربا والعالم، لتكون رمزاً للثقافة والفلسفة الإنسانية، فأصبحت الفلسفة الوجودية قرينة الإلحاد، على حين الوجودية الملحدة نشأت مِن الوجودية المؤمنة، والسبب في ذلك هو الموهبة الأدبية الفائقة التي امتلكها المفكرون والفلاسفة الوجوديون الملحدون كـ **(جان بول سارتر، سيمون دي بوفوار، البير كامي)**، إذ صاغوا وجوديتهم بأساليب أدبية وفنية مشوِّقة كالروايات والمسرحيات والقصص، فضلاً عن القدرات الفلسفية للوجوديين الملاحدة، مما سبَّبت لهم شهرة واسعة، وجمهوراً غفيراً مِن القرَّاء والمعجبين، الذين لا يفضلون قراءة الكتب والأبحاث والمقالات الفلسفية المتخصصة، فأصبحت الوجودية الملحدة لاسيما **(سارتر)** للمثقفين، و**(مارتن هايدجر)** للمتخصصين، هي رمز الفلسفة الوجودية التي تُعَد فلسفة غامضة وعصية على الفهم الواضح [٢]، إذ تتسِم هذه الفلسفة بالتعقيد والتناقض وصعوبة كشف كنهها.

كما لم تكتفِ الوجودية الملحدة بالتنظير الفكري والفلسفي فحسب؛ وإنما حاولت المزاوجة بين الفلسفة والأدب، وبين الفكر والفن، وذلك عبر الأعمال الأدبية والفنية كالروايات والمسرحيات والقصص، فضلاً عن الأعمال الفنية المتنوعة، التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية وأكسبت الوجودية شيوعاً لاذعاً في أوربا والعالم، وقد تناولت تلك الأعمال الأدبية والفنية مبادئ الوجودية، لا سيما حرية الإنسان، وتأكيد الاختيار، وتمجيد روح الفردية

(١) ت. أ. ساخاروفا، مصدر سبق ذكره، ص ١٧- ١٨.

(٢) يمنى طريف الخولي، *الوجودية الدينية دراسة في فلسفة بأول تيليش*، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ط١، ٢٠١٨)، ص ٢٩- ٣٠.

والذاتية، والقلق والاغتراب الإنساني، ورفض منطق الاستلاب والحروب والصراعات والأنظمة السياسية المستبدة [١]، لذا ظهر ما يُسمَّى بـ (الأدب الوجودي).

وقد نشأت الفلسفة الوجودية في أوربا، وتعود إرهاصات نشأتها إلى عوامل عدة، أبرزها الآتي [٢]:

١- سيطرة المنهج التجريبي المادي، واتساع نطاق التحليل الرياضي على ميادين الحياة الغربية كافة، الطبيعية والإنسانية، أديا إلى تضعيف إنسانية الإنسان، والقضاء على طبيعته الفريدة، التي لا يمكن إخضاعها للمنهج التجريبي؛ لأن الإنسان في حقيقته ليس آلة؛ وإنما كائن متغيّر، كما أن التجربة الإنسانية في حقيقتها ليست جامدة كالطبيعة؛ وإنما متفاعلة ولها خصائص مغايرة للطبيعة، ولا يمكن دراسة الإنسان وفقاً للتجريب العلمي المحض؛ لأنه يُحوّل الإنسان إلى مجرد آلة، وينزع عنه إنسانيته، لذا ظهر اتجاه فكري يرفض تطبيق المنهج التجريبي على دراسة الإنسان، وإنما دراسة التجربة الإنسانية وفقاً لمنهجها الخاص بها، وكان شعاره الأساسي (العودة إلى الإنسان)، مِن أجل المحافظة على إنسانية الإنسان، وتعزيز طبيعته.

٢- ثورة المفكرين والفلاسفة الأوربيِّين على المطلقية التي سادت في القرن التاسع عشر الميلادي، إذ وضع العالم الفيزيائي البريطاني **(إسحاق نيوتن ١٦٤٣- ١٧٢٧م)** أساس المطلقية في العلم، وانعكس ذلك على الفلسفة؛ لأن الحقيقة أصبحت مطلقية كما دعا إلى ذلك الفلاسفة المثاليّين، كالفيلسوف الألماني **(إيمانويل كانط ١٧٢٤- ١٨٠٤م)**، والفيلسوف الألماني **(جورج هيجل ١٧٧٠- ١٨٣١م)**، إذ رأت الفلسفة المثالية أن الإنسان الحقيقي هو الإنسان المتمثل في العقل النظري، أما جزئيات هذا الإنسان كفلان وفلان مِن الناس فهي تجليات متغيرة للحقيقة المطلقية، ولا قيمة لهذا الوجود الفردي الجزئي، وهكذا أدت هذه الفلسفة إلى القضاء على فردية الإنسان، وإزالة وجوده، وإهمال تجربته الشخصية، فثار الفلاسفة ضد المطلقية والفلسفة المثالية التي تنظر إلى الإنسان بأنه كائن لا قيمة ووجود مستقل له، وإنما هو جزء مِن الوجود الإنسان العام، وأول الثائرين هو **(سورين كيركجارد)**؛ إذ دعا إلى الرجوع إلى التجربة الإنسانية الفردية، التي تتمتع بوجود واستقلال ذاتي.

٣- الظروف الخاصة بالمجتمع الأوربي لا سيما في القرن العشرين؛ إذ عانت أوربا مِن حربين عالميتين مدمِّرتين، وأصبحت حياة الإنسان ووجوده ومستقبله، مشاكلاً تأمَّل فيها الفلاسفة وحاولوا إيجاد معالجات لها، فضلاً عن أن الحرب والاستعمار أديا إلى ظهور

(١) بلقيس علي الدوسكي، "الأساليب الفنية والمضامين الفكرية في المسرح الوجودي"، *مجلة كلية التربية الأساسية، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية*، العدد (٨٠)، (٢٠١٣): ص ٢٦٣، ٢٩٠- ٢٩٢.

(٢) سماح رافع محمد، *المذاهب الفلسفية المعاصرة*، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت.)، ص ١١٣- ١١٧.

مشكلة حرية الإنسان وعلاقته بالآخرين، لذا بحث الفلاسفة موضوعة مسؤولية الإنسان، والقلق المرافق لهذه المسؤولية، والذي ظهر في الإنسان الأوربي نتيجة للحرب والخراب، وهكذا تحوَّلت الفلسفة الأوربية الجديدة إلى بحث مشكلات الإنسان، لا سيما الحرية والمسؤولية والقلق.

وبهذا يتبيَّن، أن الفلسفة الوجودية انبثقت مِن الواقع المأساوي الأوربي؛ بفعل الحروب والصراعات والفوضى والخراب التي عاشتها المجتمعات الأوربية، إذ أصبح الإنسان يعيش حالة مِن القلق والخوف، وذوبان الذات، وكثرة القتل والموت، والاغتراب في المجتمع والدولة؛ بسبب الأزمات التي مرت بها تلك المجتمعات والدول، فضلاً عن اعتقاد الفلسفة الوجودية بأن الأديان والأفكار والفلسفات التي سادت في العصور الوسطى والحديثة الأوربية، فشلت في إيجاد معالجة لمشكلة الإنسان وصراعه الذاتي، فتفاعلت الفلسفة الوجودية مع تلك الأوضاع المنتجَة لها، بوصفها ردة فعل على تلك الأوضاع [١]، لذا يمكن القول، إن ظهور الفلسفة الوجودية، يُعَد مؤشراً بارزاً على الأزمة التي عاشها الفكر والفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة [٢]، فضلاً عن الواقع الأوربي، أي أن الوجودية هي استجابة لمعطيات فكرية وفلسفية واجتماعية ونفسية عانى منها الإنسان الأوربي.

وانتشرت الفلسفة الوجودية في أوربا والعالم؛ بفعل أسلوب كتابات **(جان بول سارتر)**؛ لأنه كان يستخدم أسلوب أدبي يتمثل بالروايات والمسرحيات في طرح الوجودية ومبادئها، والرواية والمسرحية تعطي للكاتب حرية بالغة في اختيار نوعية الرواية والمسرحية، وشخصياتها، وأساليب الحوارات والأحاديث فيها، ونتائجها، وهكذا تتضمن الروايات والمسرحيات أفكاراً فلسفية واجتماعية وسياسية واقتصادية [٣]، بطريقة مشوّقة ومسلِّية، خلافاً لأسلوب الكتب والأبحاث والمقالات التي ربما تكون معقدة ومملَّة.

وقد تعرضت الفلسفة الوجودية إلى نقد في الفكر الغربي المعاصر [٤]، ومِن الفكر الإسلامي المعاصر بصورة خاصة؛ لمعارضتها لأسُس الإيمان الديني الذي هو حاجة إنسانية، فضلاً عن إشاعتها للفوضى في الحياة الإنسانية عامة، وفي الناحية الأخلاقية والاجتماعية خاصة، إذ نَعَتها المفكر المصري، **(محمد إبراهيم الفيومي ١٩٣٨- ٢٠٠٦م)** بـــ (فلسفة الوَهْم

(١) عبد الله فوزي خورشيد، "نظريات الفكر الوجودي وانعكاسها على النحت الحديث"، *المجلة الأردنية للفنون، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة اليرموك*، العدد (٢)، (٢٠٢٠): ص ١٦٤.

(٢) الهادي التيمومي، *المدارس التاريخية الحديثة*، (بيروت: دار التنوير ، ط ١، ٢٠١٣)، ص ٢٢١.

(٣) هاشم بهباني، *سارتر والوجودية الإنسانية*، د.د.، د.م.، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٥، ص ٥٩.

(٤) للاستفاضة، يُنظَر: جورج لوكاس، *ماركسية أم وجودية*، ترجمة: جورج طرابيشي، (بيروت: دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والتوزيع، د.ت)، ص ٥١- ١٨٨.

الإنساني) [١]، كما أن الفلسفة الوجودية والأفكار والفلسفات الغربية الأخرى الوافدة إلى المجتمعات العربية والإسلامية، لا تُلاقي مقبولية كبيرة؛ لأنها تعالج مشكلات مجتمع آخر، وهي تأتي استجابة لتحديات بيئة مغايرة [٢]، لذا فإن الفلسفة الوجودية، هي فلسفة عبثية وتدميرية للإنسان والمجتمع، وإن ادَّعت الدفاع عن الإنسان وحريته، وتأكيد وجوده وفرديته، والإعلاء مِن قِيمته وذاتيته، ومعالجة همومه وألآمه.

والخلاصة، إن الفلسفة الوجودية فلسفة غربية انتجتها البيئة الغربية؛ لذا فهي فلسفة خاصة ببيئتها، متعلقة بالثورة على المنظومة الفكرية والفلسفية الغربية بسبب ظروف الحربَين العالميتَين، وما رافقها مِن قتل وخراب واستبداد دفعت الإنسان الغربي إلى التفكير في وجوده والمغزى منه، فجاءت الفلسفة الوجودية لتؤكد أسبقية الوجود على الماهية، وأنه ينبغي على الإنسان أن يحقق وجوده ويجسِّد ماهيته بحرية مطلقة.

II. المبحث الثاني

المضامين الفكرية السياسية للوجودية: الحرية والاختيار

ليس للفلسفة الوجودية فكر سياسي؛ لأنها لم تقدم منظومة فكرية سياسية متناسقة وواضحة يمكن أن يُطلَق عليها فكر سياسي، كما ليس لديها مواقف سياسية صريحة اتجاه الدولة والسلطة والتنظيم السياسي وعلاقة الفرد بالسلطة، ويتضح ذلك أثناء قراءة أفكار الفلسفة الوجودية وعبر مؤلفات مفكِّريها وفلاسفتها المؤسِّسين، لكن بصورة تلميحية، يمكن استنتاج مضامين فكرية سياسية احتوتها الفلسفة الوجودية في نسقها العام، وذلك عبر استنطاق نصوصها، واستنباط فحوى سرديتها وأفكارها الرئيسة.

والسبب فيما تقدم، إن الممارسة الجماعية التي تُعَد جوهر السياسة ومحورها الرئيس، غائبة عن الفلسفة الوجودية؛ لأن النشاط الإنساني في متبنَّيات هذه الفلسفة فردي محض، كما أن مفهوم الحرية فردي كذلك، على حين إن النشاط السياسي جماعي، وهو جزء مِن النشاط الاجتماعي العام، لذلك فإن القضايا الفكرية السياسية غير واضحة المعالم في الفلسفة الوجودية، فمن الناحية الفكرية وفي إطار الثنائية الفكرية السياسية (الليبرالية، الاشتراكية) للفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر في إطار بُنيته العامة، فإن الفلسفة الوجودية تقترب مِن الليبرالية وتشترك معها في الفردية؛ لأن الفلسفة الوجودية ترتكز على الفرد وتتمحور

(١) للاستفاضة، يُنظَر: محمد إبراهيم الفيومي، *الوجودية فلسفة الوهم الإنساني*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية)، ط ١، ١٩٨٣، ص ٥٣- ١٣٦.

(٢) خالد جمال عبد البصير، "الوجود والوجودية في الإسلام"، *مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا*، العدد (٣٨)، (٢٠١٨): ص ٣٧٤٤.

حوله وتتخذه أساساً لها، وتمنع أي تدخل للدولة إلَّا بصورة قليلة وفي إطار مصلحة الفرد [١]، أي أن الفلسفة الوجودية فلسفة فردية تنطلق مِن الفرد وترجع إليه، لذا فإن الفرد هو مِن عمق شواغل هذه الفلسفة وأفكارها المؤسِّسة.

فالفرد هو مركز البحث والعناية في الفلسفة الوجودية [٢]، والفلسفة الليبرالية تهتم بالفرد وتعطي حريته أولوية بالغة كذلك، فالليبرالية (Liberalism)، في اللغة الإنجليزية تعني: التحرر والدعوة إلى الحرية [٣]، وهي فلسفة شاملة، تعني: في الجانب الاقتصادي الرأسمالية (الليبرالية الاقتصادية)، وفي الجانب السياسي تعني: الديمقراطية البرلمانية (الليبرالية السياسية)، أما في الجانب الفكري فتعني: الحرية الفكرية والتسامح (الليبرالية الفكرية) [٤]، أي أن الفلسفة الليبرالية تتعلق بالحرية الفردية للإنسان، وهنا تلتقي معها الفلسفة الوجودية، مما حدا ببعض الباحثين والمختصين إلى عدِّ الفلسفة الوجودية ليبرالية، وهكذا أدخلوا الفلسفة الوجودية ضمن الفلسفة الليبرالية، وجعلوا الوجودية أحد أنواع الليبرالية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، وأطلقوا عليها الاتجاه الليبرالي السياسي الوجودي [٥]، وهكذا يتبيَّن أن الحرية الفردية للإنسان ومركزيتها، تجعل الفلسفة الوجودية مِن الناحية الفكرية السياسية تُصَنف بأنها ليبرالية في إطار المنظومة الفكرية السياسية الغربية المعاصرة.

لكن عند التدقيق في هذا التصنيف، فإن الفلسفة الوجودية لا تُعَد ضمن الليبرالية مِن الناحية الفكرية السياسية، وإن كانت تلتقي مع الليبرالية في تأكيد الحرية الفردية للإنسان؛ فالاختلافات بينهما أكبر مِن التقائهما في هذه الفكرة الرئيسة، فالليبرالية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، تناصر الحرية الفردية في جوانب الحياة الإنسانية كافة، لكنها لا تعطي الحرية الفردية المطلقة للإنسان، وإنما تجعلها منتظَمة في قوانين وأنظمة، كما أنها تعترف بالتنظيم السياسي المعاصر للمجتمع (الدولة)، وتمنحها احتكار وسائل العنف المشروع، وتعتقد في الدولة أنها ضرورة اجتماعية وسياسية، وتجعل المجتمع يخضع لهذه الدولة ويلتزم

---

(١) عبد الرضا الطعان وآخرون، *مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر، ج ٢ (الفكر السياسي الغربي المعاصر)*، (عمان: دار الجنان، ٢٠٠٨)، ص ٤٥-٤٦.

(٢) عبد الرحمن بدوي، *دراسات في الفلسفة الوجودية*، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.)، ص ٢٢.

(٣) منير البعلبكي ورمزي منير البعلبكي، *المورد الحديث قاموس إنجليزي- عربي*، (بيروت: دار العلم للملايين، ط ١، ٢٠٠٨)، ص ٦٦١.

(٤) جان توشار، *تاريخ الأفكار السياسية*، ج ٣، ترجمة: ناجي الدراوشة، (دمشق: دار التكوين، ط ١، ٢٠١٠)، ص ٦٩٠.

(٥) للاستفاضة، يُنظَر: عبد الرضا الطعان وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢- ٥٠.

بتشريعاتها، وإن كانت تحدد وظائف الدولة في مجالات معينة [١]، وكل هذه المنطلقات الفكرية لليبرالية لا تؤمن بها الفلسفة الوجودية، كما أن النظرة الفلسفية للحرية والإنسان متباينة في النسق العام بين الوجودية والليبرالية، لهذا فالبادي أن وصف الفلسفة الوجودية بالليبرالية، لا يستقيم فكراً ولا منطقاً.

وكذلك الأمر ذاته ينطبق، في حالة إذا ما صُنِّفَت الفلسفة الوجودية بالاشتراكية (الماركسية)، مِن الناحية الفكرية السياسية؛ إذ لا تؤمن الفلسفة الوجودية بالمنطلقات الفكرية للاشتراكية [٢]، لا سيما أن الفلسفة الوجودية والاشتراكية على طرفي نقيض؛ فالفلسفة الاشتراكية تنطلق مِن المجتمع وتقدس المصلحة العامة وتجعل الفرد في خدمة المجتمع، على حين الفلسفة الوجودية تقدس الفرد وحريته المطلقة، ولا تعترف بالمجتمع أو أي تنظيم اجتماعي وسياسي، لذا فإن الفلسفة الوجودية لا تلتقي مع الاشتراكية، بل تتضاد معها في الأسس العامة والمنطلقات الفكرية.

لهذا فإن الفلسفة الوجودية، لا يمكن أن تُصنَف بأنها اشتراكية (ماركسية)؛ لأنهما مختلفان فكرياً وفلسفياً في المبادئ والمنهج والغاية [٣]، على الرغم مِن المشتركات الفكرية والفلسفية بين الفلسفة الوجودية والاشتراكية (الماركسية)، فيما يتعلق بأسبقية الوجود على الوعي - وإن كانت الفلسفة الوجودية أشد تأكيداً على ذلك؛ لأن هذه الفلسفة تحاول أن تستعيد الإنسان في الفلسفة الماركسية بتأكيد وجوده وذاته-، فإن الفلسفة الوجودية مستقلة عن الاشتراكية (الماركسية) [٤]، فهي فلسفة خاصة.

وهكذا ينجلي مما تقدم، إن الفلسفة الوجودية مِن الناحية الفكرية السياسية، لا يمكن تصنيفها بأنها ضمن الليبرالية أو الاشتراكية في إطار ثنائية الفكر السياسي الغربي المعاصر، وإنما هي فلسفة خاصة وذات أفكار ذاتية، ولديها مضامين فكرية سياسية، يمكن إجمالها بالحرية الفردية والاختيار الذاتي.

وثمة رأي يطرح فكرة، أن الفلسفة الوجودية هي فلسفة غير سياسية، ولا تهتم بالأمور السياسية؛ لأنها فلسفة فردية محضة، فهي لا تدعو إلى أيديولوجية خاصة بها، كما أنها لا تؤيد أية أيديولوجية موجودة، وإنما تسعى إلى تدعيم وتوسيع الشروط الواجب توافرها مِن أجل

(١) للاستفاضة، يُنظَر: باسكال سلان، *الليبرالية*، ترجمة: تمالدو محمد، مراجعة: نوح الهرموزي، (عمَّان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٠)، ص ٦٩- ١١٢.

(٢) للاستفاضة، يُنظَر: ماركس وإنجلز ولينين، *الحرية والديمقراطية في ظل الاشتراكية*، ترجمة: حمدي عبد الجواد، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ط ١، د.ت)، ص ١١- ٦٩.

(٣) للاستفاضة، يُنظَر: جورج لوكاس، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦- ١٨٨.

(٤) للاستفاضة، يُنظَر: جان بول سارتر، *الوجودية والماركسية*، ترجمة: جورج طرابيشي، (بيروت: دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والتوزيع، د.ت). ص ٥- ٥٣.

تحقيق وجود إنساني أصيل يرتكز على الحرية الفردية المطلقة، ضد الانتهاكات السياسية، ففي الجانب الفكري السياسي تحارب الفلسفة الوجودية كل نزعة تجعل الدولة فوق الوجود الإنساني، لكنها لا تمتلك توجهاً سياسياً معيناً [١]، هذا الرأي يجانب الصواب في بعض جزئيات فكرته؛ فإذا كان مِن الصواب القول بأن الفلسفة الوجودية لا تمتلك أيديولوجية سياسية كما لا تعتنق أيديولوجية معينة، فليس مُراد ذلك أنها فلسفة غير سياسية البتة؛ لأنه ليس بمقدور أية فلسفة أن تعتزل السياسة لتكون غير سياسية.

فالسياسة واقع لا يمكن تجاهله، وضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، وهي تتدخل في كل شيء، لذا يذكر الفيلسوف الفرنسي **(إدجار موران ١٩٢١م -)**: (ليس بالاستطاعة فصل غير السياسي عن السياسي، كما ليس بالاستطاعة ردُّ كل شيء إلى السياسي فقط؛ لأن كل ما هو غير سياسي فيه بُعْد سياسي) [٢]، وهكذا فإن السياسة هي الحياة الإنسانية تأثيراً وتأثُّراً، وبناءً عليه، فإن الفلسفة الوجودية تتعاطى مع السياسة، ولديها مضامين فكرية سياسية.

لذا فإنه مِن الصعوبة بمكان، تصنيف الفلسفة الوجودية في توجهها الفكري السياسي؛ لأنها لم تطرح نظرية سياسية محددة، أو مواقفاً واضحة في السلطة وتجلياتها، وفي طبيعة العلاقة بين الفرد والسلطة، كما أنها لم تؤيِّد نظرية أو مواقفاً معينة في السلطة وتجلياتها، وفي طبيعة العلاقة بين الفرد والسلطة، ولعلَّ العِلة كامنة في أنها فلسفة تؤمن بحرية الاختيار وبإرادة الفرد، والإعلاء مِن قِيمته، لذا يختلف المفكرون والفلاسفة الوجوديون في توجهاتهم وانتماءاتهم الفكرية السياسية [٣]، وهذا يدحض القول بأن الفلسفة الوجودية هي غير سياسية، ويعضد القول بأنها فلسفة تتضمن مضامين فكرية سياسية.

إن الفلسفة الوجودية ترتكز على الحرية، وتعدُّها قضية فردية مطلقة، لهذا فإن هذه الفلسفة ترفض أي نظام أو فكرة سياسية تقيد هذه الحرية، إذ يذكر **(جان بول سارتر)**: (إن الذاتية تعني حرية الفرد الواحد مِن جهة، وأن الإنسان لا يستطيع تجاوز ذاتيته الإنسانية مِن جهة أخرى، والمعنى الثاني هو الأعمق، فالحرية هي أساس كل القيم، والإنسان يطلب الحرية

---

(١) جون ماكوري، *الوجودية*، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة فؤاد زكريا، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، ١٩٨٢)، ص ٢٥٩.

(٢) إدجار موران، *مقدمات للخروج من القرن العشرين*، ترجمة: أنطون حمصي، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية، ط ١، ١٩٩٣)، ص ١٠.

(٣) هاشم زامل كايم، "الوجودية وفكرة الموقف (سيمون بوفوار أنموذجاً)"، *المجلة العراقية للعلوم السياسية، الجمعية العراقية للعلوم السياسية، بغداد*، العدد (٨)، (٢٠٢٣): ص ٤١٩، ٤٢٨- ٤٢٩.

لذاتها أي لأنها حرية) [١]، والحرية في الفلسفة الوجودية متماهية مع ذاتية الإنسان، فإذا فقد الإنسان حريته فإنه سيفقد ذاتيته كذلك.

فالحرية في الفلسفة الوجودية هي أساس الوجود، وكل تأسيس عقلي يرتكز عليها [٢]، لذلك ترفض هذه الفلسفة أي تقييد على حرية الإنسان مِن أخلاق وتقاليد وقوانين ونظم، وتَعدُّها أعباءً مفروضة على الإنسان مِن الخارج، تُقيد سلوكه وتمنعه مِن تحقيق فرديته وذاتيته، وهكذا فإن الفلسفة الوجودية تبالغ في النزعة الفردية والذاتية للإنسان [٣]، كما ترفض الفلسفة الوجودية كل الأفكار السياسية التي تحد مِن حرية الإنسانية أو تقيدها أو تهددها؛ لأن حرية الإنسان حق مِن حقوقه بل هي الإنسان ذاته، والحرية واحدة وكاملة للمجتمعات كلها، لا تمييز لمجتمع على آخر في حريته، ولا تفضيل لجماعة على أخرى على حساب هذه الحرية [٤].

فالحرية الإنسانية عند الوجوديين كالوجود سابق على الماهية، بل هي أساس الماهية كلها؛ لأن الإنسان يكشف عن ماهيته ويكوّن حياته الذاتية بهذه الحرية الخالية مِن أي مؤثرات خارجية، لذا تكون الحرية لازمة للوجود الإنساني، وتتسِم هذه الحرية بأنها ذات صفة فردية مطلقة، ويَبان نسقها في الاختيار الشخصي [٥]، إذ يذكر **(جان بول سارتر):** (إن الحرية ليست مِلكاً للنفس الإنسانية يمكن أن تُعزَل عنها، إن حرية الإنسان تسبق ماهيته وتجعلها ممكنة، والحرية جزء مِن كينونة الإنسان) [٦]، ويذكر كذلك: (الإنسان محكوم عليه بأن يكون حراً، وهو يصنع ذاته بموجب تلك الحرية، ليجعل تلك الذات موجودة) [٧]، وهكذا تكون الحرية أصيلة في الإنسان ولصيقة به، وليست مكتسبة أو مصطنعة يمكن التخلي عنها، وبموجبها تتم

(١) جان بول سارتر، *الوجودية مذهب إنساني*، ترجمة: عبد المنعم الحنفي، (القاهرة: الدار المصرية للطبع والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٦٤)، ص ١٦، ٥٧.

(٢) إ.م. بوشنسكي، *الفلسفة المعاصرة في أوربا*، ترجمة: عزت قرني، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، ١٩٩٢)، ص ٢٢٨.

(٣) جون ماكوري، مصدر سابق، ص ٢٩٠.

(٤) جمال بدران، "سارتر ومواقفه السياسية"، *مجلة الفكر المعاصر*، (القاهر: الهيأة المصرية العامة للكتاب، العدد (٢٥)، ١٩٦٧)، ص ١٠٢، ١٠٩.

(٥) عدي غازي فالح، "مفهوم الوجودية عند جان بول سارتر (دراسة تحليلية نقدية)"، *مجلة الفلسفة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية*، العدد (١٩)، (٢٠١٩): ص ١٥٩- ١٦٠.

(٦) جان بول سارتر، *الوجود والعدم بحث في الأنطولوجيا الظاهراتية*، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الآداب، ط ١، ١٩٦٦)، ص ٨١- ٨٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٨٧٣.

عملية الاختيار الفردي لا سيما اختيار الإنسان لذاته (الماهية)، وبهذه الحرية يتميز الإنسان عن سائر الموجودات الأخرى [١]، فالحرية قرينة الوجود الإنساني.

ويناهض المفكرون والفلاسفة الوجوديون كل صور الاستبداد والاضطهاد فيما يتعلق بالنظم السياسية؛ لأن هذه النظم تقف ضد حرية الإنسان وفرديته وذاتيته، فالفلسفة الوجودية تبدأ مِن الانسان وتنتهي عنده [٢]، وبناءً على ما تقدم، يمكن تصنيف الفلسفة الوجودية مِن الناحية الفكرية السياسية ضمن الفلسفة الفوضوية؛ لأنهم يرفضون كل ما يقيد حرية الإنسان، مِن دولة وسلطة وقانون وعادات وتقاليد، ويريدون أن تبقى حرية الإنسان مطلقة دون قيد أو شرط، كما تطرح الفلسفة الفوضوية [٣]، وهكذا تلتقي الفلسفة الوجودية فكرياً وسياسياً بالفلسفة بالفلسفة الفوضوية في رفض أي تنظيم سياسي أو اجتماعي يقيّد حرية الإنسان الفردية.

ولكون الجوانب الفكرية السياسية في الفلسفة الوجودية، تُحكَم بالحرية الفردية المطلقة، تتعدد الانتماءات الفكرية السياسية لمفكريها وفلاسفتها؛ إذ يُعَد **(سورين كيركجارد)** لا ليبرالياً ولا اشتراكياً؛ وإنما محافظاً ارستقراطياً؛ يؤيد حكم الفرد ويهاجم القيم الليبرالية والقيم الاشتراكية والديمقراطية كافة، فضلاً عن مهاجمته للمجتمع والرأي العام؛ لأنها تتعارض مع مبدأ الحرية الفردية المطلقة، فالفرد كيان معزول وحده لا علاقة له بالآخرين بتاتاً، كما رفض المعارضة السياسية والثورة؛ لأنها تأتي بحكم جديد مجهول لا تُعرَف نتائجه [٤]، والبادي أنه كان يؤيد الحرية الفردية المطلقة ويراها حاكمة للفكر والسلوك الإنساني، كما يناهض التغيير السياسي؛ لأنه مجهول المآلات، فهو لا يؤيد الوضع السياسي القائم، ويناهض تغييره.

على حين يُصنَف **(كارل جاسبرز)** بأنه ليبرالي وضد الأيديولوجية النازية [٥]، أما **(جان بول سارتر، مارتن هايدجر)**، فكانا اشتراكيَّين؛ فـ **(سارتر)** كان مؤيداً للحزب الشيوعي الفرنسي، و**(هايدجر)** كان مؤيداً للأيديولوجية النازية [٦]، وكلاهما حركتان اشتراكيتان، ففي مجلة (الأزمنة الحديثة) التي تصدر عن مفكري وفلاسفة الفلسفة الوجودية في (باريس)، برئاسة **(سارتر)**، اتخذت خطاً سياسياً واضحاً، يقوم على تبني الاشتراكية والنضال ضد

---

(١) نبيل رشاد سعيد، "اللا معقول في الفلسفة الوجودية"، *مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد*، العدد (٢٢٠)، (٢٠١٧): ص ٣٦٩.

(٢) علي حنفي محمود، مصدر سبق ذكره، ص ١٤-١٥.

(٣) جون ماكوري، مصدر سابق، ص ٢٩٠.

(٤) إمام عبد الفتاح إمام، *كيركجور رائد الوجودية*، ج ١ (حياته ومؤلفاته)، (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ٢٢٥- ٢٣٧.

(٥) جون ماكوري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٠.

(٦) رمضان الصباغ، *الصراع بين الفلسفة والايديولوجيات السياسية في العالم المعاصر، دراسة نقدية للأصول الفلسفية والسياسية للنازية عند هيدجر*، (الرباط: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٦)، ص ٢.

الاستعمار، وضرورة الوقوف مع الإنسانية ضد الاستعمار والارهاب، لذلك انحازت الفلسفة الوجودية مع دول العالم الثالث مثل (الجزائر)، وتضامنت معها في ثورتها ضد الاستعمار الفرنسي [١]، إذ التزمت هذه المجلة بمبادئ الفلسفة الوجودية، مِن استقلالية الإنسان وفرديته، والدفاع عن حقوقه لا سيما الحرية المطلقة، والحاجة إلى التضامن الإنساني تحقيقاً لهذه المبادئ [٢].

فقد وصف **(جان بول سارتر)**، الاستعمار الفرنسي للجزائر بـ "عارنا في الجزائر"، داعياً إلى ضرورة الاستقلال والحرية، إذ يقول: "حقاً إن غالبية الجزائريين يعيشون عيشة ضنكاً، وفي فقر مدقع، ولكن مِن الحق كذلك أن نؤمن بأن الإصلاحات الأساسية لا يمكن أن تتمَّ على أيدي المستعمرين، ولا على يد فرنسا نفسها، ما دامت وجهتها هي السيادة على الجزائر، وأنه لن ينهض بها إلَّا الشعب الجزائري نفسه حين يظفر بحريته، ويكون مستقلاً استقلالاً لا تشوبه شائبة" [٣]، ويقول كذلك: "إن الشيء الوحيد الذي يجب أن نقدمه للجزائريين اليوم، هو أن نؤازرهم في جهادهم لتحريرهم، وتحرير الفرنسيِّين مِن وصْمة الاستعمار البغيض" [٤].

كما دعا **(سارتر)** إلى تأسيس تجمع سياسي اسمه: (التجمع الديمقراطي الثوري)، وشعاره: (الاشتراكية والحرية)، وكان مِن أهم أهدافه العاجلة، الحصول على أُناس معادين للأيديولوجية النازية، وجمع المعلومات والأخبار ونشرها بين الناس لصناعة رأي عام ضد هذه الأيديولوجية، أما الهدف الاستراتيجي فهو تأسيس مذهب ديمقراطي جديد يجمع بين الحرية والاشتراكية، بوساطة التأملات والدراسات والمناقشات، لكن هذا الحزب انحل وفشل؛ بسبب الخلافات السياسية بين أعضائه [٥]، فقد كان يناهض الرأسمالية والفاشية والنازية، ويناصر الديمقراطية والحرية [٦]، ويعتقد **(سارتر)**، بأن الاستعمار الأوربي هو نتيجة للرأسمالية، وهذا الاستعمار يقف بالضد مِن حقوق الإنسان؛ لأنه يستخدم العنف والقوة

---

(١) عبد الرضا الطعان وعلي عباس مراد وعامر حسن فياض، *موسوعة الفكر السياسي عبر العصور*، (الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٥)، ص ٥٤٩- ٥٥٠.

(٢) توماس آرفلين، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧.

(٣) جان بول سارتر، *عارنا في الجزائر*، ترجمة: عايدة وسهيل إدريس، (بيروت: دار الآداب، ط ١، د.ت.)، ص ٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٥) مناد طالب، *الفكر السياسي عند سارتر والثورة الجزائرية*، (الجزائر: دار خطاب، ٢٠٠٦)، ص ٣٥-٣٦.

(٦) جان بول سارتر، ودافيد روسيه وجيرار روزنتال، *محاورات في السياسة*، ترجمة: جورج طرابيشي، (بيروت: دار الآداب، ط ١، ١٩٦٣)، ص ٢٠، ص ٦٢.

لإخضاع المجتمعات المستعمرَة وتَجْهيلهم [١]، أي أن الرأسمالية (الليبرالية)، قد تسبَّبت في الاستعمار الأوربي لدول العالم الثالث لذا ناهضها، وناصر الاشتراكية شريطة اقترانها بالحرية، فكأنَّما استعار الحرية الفردية مِن الليبرالية، وأدخلها في الاشتراكية.

وهكذا يمكن الاستنتاج، إن الجوانب الفكرية السياسية في الفلسفة الوجودية تُعَد قضايا شخصية تتعلق بالقناعات الفردية المرتكزة على الحرية المطلقة، وليس لهذه الفلسفة توجيه أو تدخل فيها، لهذا فإن المواقف والانتماءات السياسية لمفكري الفلسفة الوجودية وفلاسفتها تتسِم بكونها متعددة وغير متناسقة وربما تكون متناقضة؛ إذ كان **(مارتن هايدجر)**، مناصراً للأيديولوجية النازية، أما **(كارل جاسبرز، جان بول سارتر)**، فمناهضان لها، وهذا الأمر لا يمنع اجتماع أكثر مِن مفكر وفيلسوف وجودي على فكرة سياسية معينة؛ فقد كان كل مِن **(هايدجر، سارتر)**، اشتراكيَّين.

والخلاصة، إن الفلسفة الوجودية تحتوي مضامين فكرية سياسية متعددة ومتناقضة، تستند إلى الحرية الفردية المطلقة، والاختيار الشخصي، وترفض أي تقييد أو تحديد لها، لكنها لا تمتلك فكراً سياسياً أو أيديولوجية معينة، تُروِّج لها أو تُلزِم أتباعها باعتناقها، لذا يختلف الانتماء والموقف السياسي مِن مفكر وفيلسوف وجودي إلى آخر؛ لأن الجوانب الفكرية السياسية مِن الحياة الإنسانية، تُعَد في نهاية الأمر حرية فردية تتعلق بالقناعات الشخصية للإنسان واختياراته الفردية، تدعمها الفلسفة الوجودية، ولا تتدخل فيها.

الخاتمة

تُعرَّف الفلسفة الوجودية بأنها: (فلسفة غربية حديثة ومعاصرة، تهتم بالوجود الإنساني، وتؤكد أسبقية الوجود على الماهية)، أما إرهاصات نشأتها فترجع إلى أوربا، في القرن التاسع عشر الميلادي على يد الفيلسوف الدنماركي **(سورين كيركجارد)**؛ الذي طرح أفكاراً تؤكد فردية الإنسان وحريته، وتابعه في ذلك **(كارل جاسبرز وجبريل مارسيل)**، أما في العصر المعاصر فبرزت الوجودية بعد الظروف التي شهدتها المجتمعات الاوربية مِن قتل واستبداد ودمار بسبب الحربيَن العالميتيَن، فجاءت الفلسفة الوجودية على يد **(مارتن هايدجر وجان بول سارتر وسيمون دي بوفوار والبير كامي)**، ليؤكدوا وجودية الإنسان وفرديته وذاتيته المجردة، وقد تعرضت هذه الفلسفة للنقد؛ لكونها تسهم في تحقيق الفوضى في الحياة الإنسانية.

ولا يمكن تصنيف الفلسفة الوجودية بأنها ليبرالية أو اشتراكية؛ فهي لا تمتلك أيديولوجية معينة تدعو إليها، كما لا تعتنق أيديولوجية قائمة، لكن تحتوي هذه الفلسفة مضامين فكرية سياسية ترتكز على الحرية والاختيار، أي يمكن للإنسان بموجب هذه الحرية المطلقة

(١) جان بول سارتر، *مواقف مناهضة للاستعمار*، ترجمة: محمد معراجي، مراجعة: أحمد معراجي، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، ط ١، ٢٠٠٧)، ص ١٤، ص ٥٥.

والاختيار الفردي، الإيمان بما يشاء مِن أيديولوجيات سياسية؛ لكي يتمكن مِن تحقيق ذاته وتوكيد وجوده، وبهذا فقد برهن البحث على صحة فرضيته.

وقد خرج البحث بنتائج عدة، أهمها:

١- الإنسان هو مركز الفلسفة الوجودية التي ترتكز على الحرية الفردية المطلقة، ويُعَد الوجود وسيلة وغاية في الوقت ذاته، في متبنَّيات هذه الفلسفة.
٢- لا قيمة للقيم الدينية والأخلاقية والأعراف والتقاليد الاجتماعية، فضلاً عن الأفكار والتنظيمات السياسية في الفلسفة الوجودية؛ لكونها تقيّد حرية الإنسان.
٣- ترتكز المضامين الفكرية السياسية للفلسفة الوجودية، على الحرية والاختيار، ولا يمكن لأي فلسفة أن تكون غير سياسية؛ فالسياسة مِن ضرورات الإنسان.
٤- العامل المشترك بين الليبرالية والفلسفة الوجودية هي الحرية، لكنهما يتناقضان مِن حيث صفة هذه الحرية وتجلّياتها.

المصادر

أولاً: الموسوعات والمعاجم والقواميس

١- جلال الدين سعيد، معجم *المصطلحات والشواهد الفلسفية*، تونس: دار الجنوب للنشر، ٢٠٠٤.
٢- جميل صليبا، *المعجم الفلسفي*، ج ٢، دار الكتاب اللبناني: ١٩٨٢.
٣- عبد الرضا الطعان وعلي عباس مراد وعامر حسن فياض، *موسوعة الفكر السياسي عبر العصور*، الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٥.
٤- منير البعلبكي ورمزي منير البعلبكي، *المورد الحديث قاموس إنجليزي- عربي*، بيروت: دار العلم للملايين، ط ١، ٢٠٠٨.

ثانياً: الكتب

١- إ.م. بوشنسكي، *الفلسفة المعاصرة في أوربا*، ترجمة: عزت قرني، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، ١٩٩٢.
٢- إدجار موران، *مقدمات للخروج من القرن العشرين*، ترجمة: أنطون حمصي، دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية، ط ١، ١٩٩٣.
٣- إمام عبد الفتاح إمام، *كيركجور رائد الوجودية*، ج ١ (حياته ومؤلفاته)، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٢.
٤- باسكال سلان، *الليبرالية*، ترجمة: تمالدو محمد، مراجعة: نوح الهرموزي، عمَّان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٠.

٥- ت. أ. ساخاروفا، *مِن فلسفة الوجود إلى البنيوية (دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسة)*، ترجمة وتقديم: أحمد برقاوي، دمشق: دار دمشق، ط ١، ١٩٨٤.
٦- توماس آرفلين، *الوجودية مقدمة قصيرة جداً*، ترجمة: مروة عبد السلام، مراجعة: محمد فتحي خضر، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط ١، ٢٠١٤.
٧- جان بول سارتر، *الوجود والعدم بحث في الأنطولوجيا الظاهراتية*، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، بيروت: منشورات دار الآداب، ط ١، ١٩٦٦.
٨- *الوجودية مذهب إنساني*، ترجمة: عبد المنعم الحنفي، القاهرة: الدار المصرية للطبع والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٦٤.
٩- *الوجودية والماركسية*، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت: دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والتوزيع، د.ت.
١٠- *عارنا في الجزائر*، ترجمة: عايدة وسهيل إدريس، بيروت: دار الآداب، ط ١، د.ت.
١١- *مواقف مناهضة للاستعمار*، ترجمة: محمد معراجي، مراجعة: أحمد معراجي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، ط ١، ٢٠٠٧.
١٢- جان بول سارتر، ودافيد روسيه وجيرار روزنتال، *محاورات في السياسة*، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت: دار الآداب، ط ١، ١٩٦٣.
١٣- جان توشار، *تاريخ الأفكار السياسية*، ج ٣، ترجمة: ناجي الدراوشة، دمشق: دار التكوين، ط ١، ٢٠١٠.
١٤- جورج لوكاس، *ماركسية أم وجودية*، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت: دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والتوزيع، د.ت.
١٥- جون ماكوري، *الوجودية*، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة فؤاد زكريا، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، ١٩٨٢.
١٦- سماح رافع محمد، *المذاهب الفلسفية المعاصرة*، القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت.
١٧- عبد الرحمن بدوي، *دراسات في الفلسفة الوجودية*، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.
١٨- عبد الرضا الطعان وآخرون، *مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر*، ج ٢ *(الفكر السياسي الغربي المعاصر)*، عمان: دار الجنان، ٢٠٠٨.
١٩- علي حسين، *أحفاد سقراط قصة الغرام بالفلسفة من أرسطو إلى ميرلو بونتي*، بيروت: دار الرافدين، ط ١، ٢٠٢١.
٢٠- علي حنفي محمود، *قراءة نقدية في وجودية سارتر*، طنطا: المكتبة القومية الحديثة، ط ١، ١٩٩٦.
٢١- مارتن هايدجر، *التقنية الحقيقة الوجود*، ترجمة: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، د.ت.

٢٢-ماركس وإنجلز ولينين، *الحرية والديمقراطية في ظل الاشتراكية*، ترجمة: حمدي عبد الجواد، القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ط ١، د.ت.
٢٣-محمد إبراهيم الفيومي، *الوجودية فلسفة الوهم الإنساني*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١، ١٩٨٣.
٢٤-محمد سعيد العشماوي، *تاريخ الوجودية في الفكر البشري*، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.
٢٥- مصطفى غلوش، *الوجودية في الإسلام*، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط ١، ١٩٨٥.
٢٦- مناد طالب، *الفكر السياسي عند سارتر والثورة الجزائرية*، الجزائر: دار خطاب، ٢٠٠٦.
٢٧-الهادي التيمومي، *المدارس التاريخية الحديثة*، بيروت: دار التنوير، ط ١، ٢٠١٣.
٢٨-هاشم بهباني، *سارتر والوجودية الإنسانية*، د.د.، د.م.، ط ١، ١٩٩٩.
٢٩- يحيى هويدي، *قصة الفلسفة الغربية*، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٣.
٣٠- يمنى طريف الخولي، *الوجودية الدينية دراسة في فلسفة بأول تيليش*، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ط١، ٢٠١٨.
٣١- يوسف كرم، *تاريخ الفلسفة الحديثة*، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ط ١، ٢٠١٢.

ثالثاً: الدوريات

١-بلقيس علي الدوسكي، "الأساليب الفنية والمضامين الفكرية في المسرح الوجودي"، *مجلة كلية التربية الأساسية، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية*، العدد (٨٠)، (٢٠١٣).
٢-جمال بدران، "سارتر ومواقفه السياسية"، *مجلة الفكر المعاصر، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة*، العدد (٢٥)، (١٩٦٧).
٣-جيهان نور الدين محمد المقدم، "الوجودية الملحدة دراسة نقدية"، *مجلة كلية البنات الأزهرية بالعاشر مِن رمضان، كلية البنات الأزهرية بالعاشر مِن رمضان، جامعة الأزهر*، العدد (٦)، (٢٠٢١).
٤-خالد جمال عبد البصير، "الوجود والوجودية في الإسلام"، *مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا*، العدد (٣٨)، (٢٠١٨).
٥-عبد الله فوزي خورشيد، "نظريات الفكر الوجودي وانعكاسها على النحت الحديث"، *المجلة الأردنية للفنون، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة اليرموك*، العدد (٢)، (٢٠٢٠).
٦-عدي غازي فالح، "مفهوم الوجودية عند جان بول سارتر (دراسة تحليلية نقدية)"، *مجلة الفلسفة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية*، العدد (١٩)، (٢٠١٩).

٧-نبيل رشاد سعيد، "اللا معقول في الفلسفة الوجودية"، *مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد*، العدد (٢٢٠)، (٢٠١٧).

٨- هاشم زامل كايم، "الوجودية وفكرة الموقف (سيمون بوفوار أنموذجاً)"، *المجلة العراقية للعلوم السياسية، الجمعية العراقية للعلوم السياسية، بغداد*، العدد (٨)، (٢٠٢٣).

رابعاً: الدراسات

١-رمضان الصباغ، الصراع بين الفلسفة والايديولوجيات السياسية في العالم المعاصر، دراسة - نقدية للأصول الفلسفية والسياسية للنازية عند هايدجر، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، ٢٠١٦.